وذلك لانه اول من سن القتل وقوله تعا فبعث الله غرابا قيل ان قابيل لما قتل هابيل قام يوم قتله
يطلب اخفاء امر قتله فلم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابا الى غراب ميت فجعل يبحث في
الارض ويلقي التراب على الغراب الميت وظاهر الاية ان هابيل هو اول ميت من بني ادم
ولذلك جهل سنة المواراة وكذلك حكى الطبري عن ابن اسحاق عن بعض اهل العلم بما في الكتب
الاول والسوءة العورة ويحتمل ان يراد بالسوءة هذه الحالة التي تسوء الناظر ثم ان قابيل
وارى اخاه وندم على ما كان منه من معصيته في قتله حيث لا ينفعه الندم واختلف العلماء في
في قابيل هل هو من الكفار او العصاة قال الفخر ولم ينتفع قابيل بندمه لان ندمه كان
لاشياء منها سخط ابويه واخوته وعدم انتفاعه بقتله وتعب (?) الحمل ولما كان ندمه
لهذه الاشياء لا لاجل الخوف من الله تعالى فلا جرم لم ينفعه هذا الندم وقوله تعالى من
اجل ذلك هو اشارة الى ما تضمنته هذه القصة من انواع المفاسد الحاصلة بسبب القتل
الحرام كان ذلك اشارة الى قصة قابيل وهابيل اه وقوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
زيادة جمهور الناس ان قوله من اجل ذلك متعلق بقوله كتبنا اي من اجل هذه النازلة
ومن جراها كتبنا وقال قوم بل هو متعلق بقوله من النادمين اي ندم من اجل ما وقع
والوقف على هذا على ذلك والناس على ان الوقف على من النادمين وقال ويقال فعلته من اجلك
من اجلك بفتح الهمزة ومن اجلك بكسرها وقوله تعالى بغير نفس اي بغير ان تقتل نفسا
نفسا او الفساد في الارض يجمع الزنا والارتداد والحرابة وقوله تعا فكانما قتل الناس جميعا
روي عن ابن عباس انه قال المعنى من قتل نفسا واحدة وانتهك حرمتها فهو مثل من
قتل الناس جميعا ومن ترك قتل نفس واحدة وصان حرمتها واستحياها فهو كمن احيا
الناس جميعا قال الحسن وابن زيد ومن احياها اي عفا عمن وجب له قتله وقيل بعد القدرة وقيل
غير هذا انتهى ثم اخبر تعالى عن بني اسرائيل انهم جاءتهم الرسل بالبينات في هذا وفي سواه
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في كل عصر يسرفون ويتجاوزون الحدود وقوله تعالى انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله الاية روى انس بن مالك وغيره ان هذه الاية نزلت في نفر
من عكل وعرينة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا ثم انهم مرضوا واستوخموا
المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يكونوا في لقاح الصدقة وقال اشربوا من البانها
وابوالها فخرجوا فيها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم

خبرهم

خبرهم فبعث الطلب في اثارهم فاخذوا قال جميع الرواة فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايديهم وارجلهم من خلاف وسمر اعينهم وتركوا في جانب الحرة يستسقون فلا
يسقون فقيل ان هذه الاية ناسخة لفعله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ووقف الامر على
هذه الحدود وقال جماعة انها غير ناسخة لذلك الفعل لان ذلك وقع في مرتدين لا سيما وفي
بعض الطرق انهم سملوا اعين الرعاة وقالوا هذه الاية هي في المحارب المؤمن قال مالك المحارب
عندنا من حمل على الناس السلاح في مصر او برية وكابرهم عن انفسهم واموالهم دون نائرة ولا دخل
ولا عداوة وبهذا القول قال جماعة من اهل العلم قالوا والامام مخير فيه باي هذه العقوبات
من هذه العقوبات واما قتل المحارب فبالسيف ضربا للعنق واما صلبه فبعد القتل عند جماعة
وقال جماعة بل يصلب حيا ويقتل بالطعن على الخشبة وروي هذا عن مالك وهو الاظهر
من الاية وهو الاليق في النكال واما القطع فاليد اليمنى من الرسغ والرجل الشمال من المفصل
وقوله تعالى او ينفوا من الارض الظاهر ان الارض في هذه الاية هي ارض النازلة وقد
جنب الناس قديما الارض التي اصابوا فيها الذنوب ومنه حديث الذي ناء بصدره نحو الارض
المقدسة وينبغي للامام ان كان هذا المحارب المنفي مخوف الجانب يظن انه يعود الى حرابة
او فساد ان يسجنه في البلد الذي يغرب اليه وان كان غير مخوف الجانب ترك مسرحا وهذا
هو صريح مذهب مالك وقوله تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا الاية لا ان هذه الحدود
التي توقع بهم فيكون هذا الخزي لهم عقوبة وعذاب دنيوي لهم يسقط في الاخرة وما يجعلهم في
المشيئة وقوله تعالى الا الذين تابوا الاية استثنى عز وجل التائب قبل ان يقدر عليه واخبر
بسقوط حقوق الله عنه بقوله فاعلموا ان الله غفور رحيم والعلماء على ان الاية
في المؤمنين وان المحارب تؤخذ منه حقوق الناس وان تاب هذا هو الصحيح وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة الاية هذه الاية وعظ من الله تعالى بعقب ذكر
العقوبات النازلة بالمحاربين وهذا من ابلغ الوعظ لانه يرد على النفوس وهي
خائفة وجلة وابتغوا معناه اطلبوا والوسيلة القربة واما الوسيلة المطلوبة
للنبي صلى الله عليه وسلم فهي ايضا من هذا لانها الدعاء له بالوسيلة والفضيلة
انما هو ان يؤتاهما في الدنيا وتتصف بهما ويكون ثمرة ذلك في الاخرة التشفيع في المقام
المحمود وفي كلامه هذا ما يجمع وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة التي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)